يحدثه أكثر من عشرة أشخاص يتكلمون في وقتٍ واحدٍ، هذا الميكانيكي أو الكهربائي السيارات أو السمكري يطلب طلب صرف للسيارة التي يعمل بها، فانعزل عن عالمي وأكتب له طلب الصرف أو الارتجاع، أو أنهي إجراءات الفاتورة التي أحضرها مندوب المشتريات من أحد المحلات بالخارج، وأعود لمحارتي أستكمل رحلتي في الكتابة، دون أن يشغلني صخب سوق عكاظ الذي نُصّبْ حولي، تلك هي الظروف التي تحيط بي، لذلك أقدمها للقارئ بعفويتها، وتلقائيتها، حتى يعرف مدى المعاناة التي تكبدناها نحن كتاب هذا الزمن، كي نتواصل مع الحياة، وكيف نشق طريقاً صعباً وعسيراً، مليئاً بالأشواك والعقبات، دون كلل أو ملل أو أن يصيبنا اليأس وإليك عزيزي القارئ أقدم لك تلك التجربة .

***

١ ـ بسمة على شفاه تعيسة

دفعه الجوع في البحث عن سد رمقه في أكوام القمامة الملقاة أمام أحد أقسام الشرطة

لا يجد وسيلة غير ذلك بعد أن ضاق به البيتان الذان كانا يأويانه، عندما لفظه زوج الأم بخسة، وطردته زوجة

أبيه بقسوة، فهام على وجهه في شوارع القاهرة يتسول قوت يومه، وينام تحت الكباري حاشراً جسده الضئيل في كرتونة تحميه من صقيع ليل الشتاء الطويل، كان حلمه أن يصبح في يوم ما ذا شأن، ولكن قسوة أبيه وقلة حيلة أمه وأدا هذا الحلـم .

البؤس ووحشة الأيام تطلان من عينيه طلة وحيد في البرية، وهو يقلب في كوم القمامة وسط مواء القطط ونباح كلاب ضالة . فجأة دوى انفجارٌ رهيبٌ تناثرت معه أشلائه واختلط بأشلاء القطط والكلاب اللذين كانوا يشاركونه وجبته، وطار رأسه المخضب بالدماء وحط على عتبة قسم الشرطة، وقد انطبعت على وجهه بسمة راحة من هذا الشقاء الذي انغمس فيه بلا إرادة !!

الساعة العاشرة صبيحة يوم السبت : ٤ / ٤ / ٢٠١٥